الجلوة الملكية

للأستاذ ابراهيم مأمون

أي مجد حيال مجدك يُذكرْ ؟ هذه الشمسُ في رحابك تُنثرْ
وابنُها البدرُ مذ رآك على العر ش تجلّيت ، للوراء تأخّرْ
ونجومُ السماء تنتظم الأفـــقَ توشّيه من سناك المنضّرْ
والنهار الضحوك يبتدر الشمـــس بوجه على الأريكة أنورْ
والنسيم الخفيّ يستاف ريا كَ ، ومن فوحه أريج وعبهر
والرياحين في الرياض توائبـــن يُضمّخن من شَذاك المعطّرْ
والصّبا الغضُّ في المواكب ينسا ب انسياب الجمال في الروض أزهر
والكهولات زايلت كل كهل في مدًى يزحم النفوس ويبهرْ
والأغانيّ رنّحت أذنَ الدهـــر فوافى لدى زفافك يسمُر

* * *

هذه هذه أغاريد مصر ؟ أم هو الكون بين ناي ومزهر؟
ضجّ في سمعه الهتاف ودوّى منطق النيل في البلاد وزمجر
لهوات الطيور تبتدع الشد و وتوليه صوت مصر المطهر
سال لحناً على شفاهِ مجاليـــها ، ومن نفحة السماء تحدّر
في أغانٍ عُهِدن في شدْو « داو د » ، ومن لحن بُوقه تتفجّر
وهتافٌ جرى على قصب الخلـــد ، فغنت به ضفاف الكوثر

* * *

سرتُ والشعرَ في زفافك يا فا روق أحدو البيان غير مؤخر
وأناديه : إيه شعري ، فهذا هو مجلاك ، والكنانة منبر !
هات ياشعرُ من رصين القوافي هات بكرَ الخيال غير مُزوَّر

وربيبة العز والمجد ، وتليدة الحسب والنسب ، فحباها قلبه ، وأولاها لبه ، ووقف عليها حبه ، فأعز باختياره شعبه ، إذ اصطفاها من صميمه ، ليمتزج دماء الملك في جلاله وصفائه ، بدم الشعب في وداعته وإبائه . سنة كريمة سنّها من قبله والده العظيم ، فوهب الله لمصر فاروقها المجيد ؛ له من خلق الملوك سناؤه وسموه ، ونبله وعلوه ، ومن خلال الشعب تواضعه وسجاحته ، وديمقراطيته وسماحته ، فملكَ بشيمه قلوب أمته ، وتطلعت إلى جلالتـه الشعوب الإسلامية ترى فيه مجدد شباب الإسلام بفتوته ، ومعيد مجد الفراعنة بحكمته ، وعرف له سامي عراقته ملوك الغرب ، فأحبوه مليكاً نبيلا ، وعظموه صديقاً خليلا . ثم إن الملكة الفريدة في المرحلة الأولى من حياتها مُهجرة مثقفة ، متعلمة مهذبة ، متصلة اتصالاً روحياً وثيقاً بالملك وتقاليده ، فهي قد جمعت كل مؤهلات الملكة العظيمة ؛ فكأن القدر والله مدبره ، والدهر ورب الخلق يسيره ، كان يعدها في نشأتها الأولى لهذا المستقبل العظيم ينتظرها ببشر غامر ، ويمن وافر ، فتتبوأ عرش الفراعنة تكلؤها عين رحيمة ، ويرعاها حدب جميل . فجلالته البر الرحيم ، والندب الكريم ، فنشأت محبة للعلم مقبلة على دروسه لم تشغلها بحبوحة الثراء ، ولا رفاهية السراة العظماء ، عن أن تبذ قريناتها في رشف العلوم ، وتبهر أترابها بفطنة تستشف بها المعارف ، وتبعث الخشية في نفوس صويحباتها بما ترتل من آي القرآن الكريم ، فكأنها كانت تعلم أن ستزف لناصر الدين والعلم والمعارف فهي تعمل لتقر عينه بما تتحلى به من أفانين العلم .

أليس كل هذا من علائم التوفيق واليمن ، ومن بشائر الخير والسعد ؟ وإنه لقران مبارك نتوسم أن يؤتي — إن شاء الله — أحسن الأثمار وأنضر الأزهار ، وأن تعقبه أيام خالدات في جبين مصر تملأ عطف المصري تيهاً ، وآلاء سنيات للإسلام ترفع له مناراً ، وأياد على الوطن سخيات تعلي له شعاراً ، فتنال الأمة في عهد الفاروق المفدى الحسنيين ، ويبلغ مجد مصر الخافقين ، وترفل فريدة في ظل رب العرش قريرة العين بخير من تظل السماء ، منشرحة الصدر بالنجب من الأمراء ، بسّامة الثغر بما تراه من الحب والولاء ، حيثما تسمع القلوب والأفواه ترفع إلى الله خير الدعاء :

يحيا الملك ! تحيا الملكة !

عبد العظيم علي قناوي

لاتطف بى على عوانس ماضيـــــك . ومِل بى إلى البيان تمصّر
فاستوى يرسلُ المعانيَ أبكا رآ ، ويُضفى الخيال لا يتعثر
ومضى بى كما أردت إلى العر ش ، ومن دوننا جلالةُ عبقر
فإذا الساح والمواكب فيها حاشدات تسبى النفوس وتسحر
وإذا الشعر لا يشاء مضيًّا وإذا بى عن المدى أتأخر !!
وإذا الحشد لا يطيق سكوتا شهد العرشَ والمليكَ فكبّر
وإذا مصر بالهتاف تدوّى ذاك ركب الفاروق ، الله أكبر!

* * *

عجزت ريشـة المصور وارتـــدّ يراع الأديب غير مؤزّر
وانبذتُ القرطاس والقلم الفخـــمَ ، وأنكرت كل ما كان يُسْطر
وتسللت فى الرياض لعلّى بجلال الرياض أحظى وأظفر
فإذا الصمت يحتوينىَ حيرا نَ ، وشعري هناك غير مُيسَّرْ
ورأتنى بلابل النيـل أسْعى فتساءلن : ما لذاك تحيَّرْ ؟
قلت: أرجو الإلهام من نفحة الر وض أحيّى بهِ الزفاف الموقر
فتهامسنَ : ما لذاك ؟ وعن أيّـــة حالٍ يرى الحاكيَ عبّر؟
أم عن العرش فى الجلالة يبدو ضاحىَ الوجه ، باسم الثغر ، أحور؟
أم عن المُلك بات ينتظم الشعـــب ، كأن العباد للبعث تحشر؟
أم عن الليل بات يستبق الصبـــح بوجهٍ من المواكب أقمر ؟
أم عن الضوء في ائتلاق من البيـــت يريك النهار أو هو أبهر ؟
أم عن القيد يحتشدن جماعا ت وفى ركبها العفاف يُنَضَّرْ ؟
أم عن الزهر فى فروع العذارى يتهادين كالغصون تؤطَّر ؟
أم عن الجلوة المهيبـة تسعى فى احتشادٍ به الكمال تخفّر ؟
أم عن الدين فى المحاريب يجثو بالدعاء المجاب للعرش يجْأر ؟
أم عن الجحفل العرمرم فى السا حة يهتزّ للواء المظفَّرْ ؟
أم عن الخيل فى رحابك يَرقصْـــن وفى موطن المنى تتبختر ؟
أم عن الحائمات هزَّمْن فى الجـــوّ ومن نشوة العلا تتهدّر ؟
أفحمتنى ، فقلت : ويحك ماذا صُغْتهِ أنت؟ فانتحتْ تتفكر!

قلت : إيه بلابل النيل شدوا إن وصف البيان فى الحق قَصّر!
فتناجين — والحقيقة تهفو — هكذا الوصف ، نحن فى الأمر نُعذر
قلت : إيه بلابل النيل إيهٍ إن جُهد المُقلّ فى الحفل يشكرْ

* * *

هل أتاك الحديث من شفةِ الوا دي بيوم على الزمان مُشهّرْ
أو رأيت الرحاب عادت سماء بسوى وجهك المضيء المنوّرْ
مهرجانٌ على المشارق ضافٍ يحشد الدهر رائعاً يتجمهرْ
هـــذه مصر تحتفى بيفاع ساس بالحكمة الشئون ودبّر
يافعٌ ، أروعُ الفؤاد ، مُزكّىً طيبُ النفس بالحنيف تَذَرّ
بلغَ الرشدَ يوم نُزِّىَ في المهـــد ، وما كان فى الأمور بِأمّر
من وفاء البلاد إكليله السمْـــحُ ومن حبها المؤكد يُضْفَرْ
وله الشمس وهى تاج المعالى تاج عِزٍّ ، على سواه تكبّر !
لم يُتح قبلُ للعياهِل فى الأر ض ولم يُتخذْ لهامةِ قيصَرْ
رامه الشعب للمُلَّك رمسيـــس ، وللفاطمىِّ رجّاه جوهَرْ

* * *

يا مليك البلاد : ذلك يومٌ فى حَشيد الأيام لَن يتنكّرْ
خفّ فى قدسه فراعنة الوا دى نشاوى الخطا تُدِل وتفخَرْ
وكأن الوفود من «عين شمس» ومن «الكرنك» المخلّد تخطرْ
وكأنّ الزفاف فى «طيبة» المجـــد وحشد الجموع حول «الأقصُر»
هتفا الصيِّد من فراعنـة الوا دى يرون البلاد فى العُرس تزخر
ذاك «وادى الملوك» ينتظم النيـــل جلالاً على السفائن تمخرْ
فانظر النيل والمواخر فيـه تلْق دنيا من الزمان تُنشّرْ
تلق عرش البلاد من «آل خوفو» ضاحىَ الحشد بين جند وعسكر
وترى «أحمسَ» الجرىء يزجّي سفن المجد تستزيد وتكثرْ
وانظر السُّفنَ فى الوشائع نشوى إن فيها «تحتمسَ» النيل يزأرْ
أمِنتْ مصرُ مِنْ عَوادي الليالى وزمان الفاروق بالعدل أسفر

ابراهيم مأمون
المدرس بمدرسة فؤاد الثانوية بالزقازيق

١٠ . ١٠